مقياس: مدخل للشريعة الإسلامية السنة الجامعية: 2023/2022

السنة أولى ليسانس المجموعة: أ، ب من تقديم : د/ نـوال مـــازيـــغي

المحاضرة الأولى

الإطار المفاهيمي للشريعة الاسلامية

نتعرض في هذا الفصل إلى إعطاء للتعريف اللغوي والاصطلاحي، مع تمييزها عن المصطلحات والمفاهيم المشابهة لها. كما سوف نتطرق إلى خصائص الأساسية التي تميزها عن غيرها من الشرائع السماوية من جهة والتشريعات الوضعية من جهة أخرى.

المبحث الأول: مفهوم الشريعة الاسلامية

المطلب الأول: التعريف بالشريعة الإسلامية وتمييزها عن المفاهيم القريبة منها

كثيرا ما يقع الخلط بين مفهومي الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي من جهة والشريعة والدين من جهة أخرى، لذلك نحاول تعريف كل مصطلح مع تحديد الفرق بينها:

الفرع الأول: التعريف بالشريعة الإسلامية

أولا-تعريف الشريعة الإسلامية لغة:

يطلق العرب لفظ (الشريعة) على أحد معنيين:

المعنى الأول هو مورد أو منبع الماء، أما المعنى الثاني فهو الطريقة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها، قال الله تعالى:" لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" سورة البقرة الآية 285.

كما يقصد بها البدء، شرع فلان في الكتابة وشرع في المسير، كما تطلق العرب الشرع على نهج الطريق الواضح.

ثانيا-تعريف علماء الفقه الإسلامي:

فهي كل ما سنه الله لعباده من الأحكام على لسان رسله وأنبيائه عليهم السلام، سواء كانت متعلقة بالجانب العقائدي أو الأخلاق. أو كانت منظمة لعلاقات الأفراد والجماعات، فهي بذلك تشمل كافة الشرائع السماوية.

ثالثا– عند علماء القانون:

تتكون الشريعة عند عماء القانون من مجموعة من القواعد القانونية التي تنظم حياة الأفراد وعمل الادارة والهيئات العامة والخاصة.

ويمكننا تقسيم الأحكام التي تتضمنها الشريعة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام:

أ: أحكام اعتقادية

هي تلك الأحكام المتعلقة بذات الله سبحانه وتعالى وصفاته ومت يجب على المسلم اعتقاده كوجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره، ويختص بدراسة هذه الأحكام هو "علم التوحيد".

ب: الأحكام الأخلاقية أو التهذيبية

يقصد بها مكارم الأخلاق التي يستوجب على المسلم أن يتحلى بها ، كالصدق والصبر ، الحياء والتواضع.

ج: الأحكام العملية

هي أحكام متعلقة بأفعال الإنسان وتصرفاته، وما يبرمه من عقود وما يملكه من أموال، ويدرس هذا النوع من الأحكام "علم الفقه" ويمكن تقسيم الأحكام إلى نوعين:

–**أحكام العبادات:** من صلاة وصيام وحج وصوم.

-**أحكام المعاملات:** كل ما يأتيه الإنسان من أعمال وتصرفات، وما يرتكبه من جرائم ومخالفات، كالبيع والايجار والهبة وغيرها، كذلك الأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية فضلا عن الأحكام المتعلقة بالجانب المالي.

الفرع الثاني: المفاهيم المشابهة للشريعة الإسلامية

أولا: الفقه الإسلامي

أ: تعريف الفقه لغة

يعرف الفقه في اللغة على أنه الفهم، قال الله تعالى:" قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا " سورة هود الآية 91.

وقيل هو معرفة باطن الشيء والوصول إلى أعماقه.

ب- تعريف الفقه اصطلاحا

اعتبر الفقه في صدر الإسلام شاملا للدين كله، غير مختص بجانب منه حيث كان يشمل على الأحكام الاعتقادية، أخلاقية وعملية.

أما في اصطلاح المتأخرين فهو ذو مدلول أضيق حيث يقتصر مجاله على الأحكام العملية من عبادات ومعاملات دون سواها.

فالفقه أخص من الشريعة، فالفقه هو مجال عمل الفقهاء من محاولة فهم النصوص وتطبيقها وهو يحتمل الخطأ أو الصواب أما الشريعة الإسلامية لا يعتريها النقص لأنها من وضع الله سبحانه.

ثانيا: الدين

أ: تعريف الدين

1-تعريف الدين لغة:

يقصد بالدين لغة الخضوع، الطاعة، الجزاء، العادة، القضاء والحكم، وقوله تعالى:" ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون" سورة الروم الآية: 30.

ويأتي الدين كمرادف للإسلام، "إن الدين عند الله الإسلام" سورة آل عمران الآية: 30. ولقد أوضحت بعض الآيات أن الدين هو ما اتفقت عليه الشرائع من توحيد الله.

2-تعريف الدين اصطلاحا:

هو الخضوع وطاعة العبد لربه الذي خلقه وصوره، وهو معنى الإسلام، وهو دين جميع الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثاني: خصائص الشريعة الإسلامية

تتميز الشريعة الإسلامية بجملة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الشرائع السماوية من جهة والتشريعات الوضعية من جهة أخرى.

الفرع الأول: خاصية الربانية

فهي من عند الله سبحانه وتعالى:" ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها" سورة الجاثية الآية 18، ويقصد بالربانية أمران:

أولا: ربانية المصدر

فواضعها هو الله عز وجل لذا تتجلى فيها عظمته وكماله، فلا تجد فيها نقصا أو عيبا أو تناقضا، أو اختلافا:" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ". سورة النساء الآية 82.

خلافا للتشريعات الوضعية التي يضعها البشر يعتريها النقص والخطأ ويتأثرون بعوامل الزمان والمكان والأنظمة الاقتصادية والسياسية.

ثانيا: ربانية الغاية

فالغاية من وضع هذه الشريعة هو ربط العلاقة بين الله عز وجل وعباده، ومن النتائج المترتبة عن الربانية الشريعة الإسلامية ما يلي:

- ✓ –خلو الشريعة من كل عيب أو نقص.
- ✓ –فهي بعيدة كل البعد عن معاني الظلم والجور.
- ✓ –تمتعها بقدسية لدى المؤمنين بها.

الفرع الثاني: خاصية الشمول

تتسم الشريعة بالشمول من خلال أربعة عناصر:

أولا– الزمان: فهي لا تخص فترة زمنية محددة كما هو الحال بالنسبة للشرائع السماوية السابقة.

ثانيا– المكان: فهي غير مقيدة بإقليم أو منطقة معينة فهي مقيدة بنطاق جغرافي محدد.

ثالثا– الشمول من حيث الأشخاص: فالشريعة وضعت لكافة الناس بلا تميز بينهم بسبب الجنس أو العرق أو اللون، فلا فرق بينهم إلا بالتقوى.

رابعا– شمول التشريع:

1–شمول العقيدة : تنظم علاقة الإنسان بربه عز وجل.

2–شمول الأخلاق : أخلاق مع الله والفرد، والأسرة كعلاقة بين الزوجين أو مع للوالدين، ومع المجتمع ومع غير العقلاء من الحيوانات والجماد.

وتشمل الشريعة في الجانب التشريعي:

- ✓ –تشريع للأسرة من زواج وطلاق ونفقة وحضانة ومواريث.

- ✓ –تشريع للمجتمع في علاقاته المدنية والتجارية.
- ✓ –تشريع للمجتمع من الناحية السياسية والدولية.
- ✓ –التشريع في الجانب القضائي كالشهادة واليمين والحدود.

ثالثا: الجمع بين الثبات والمرونة

فالشريعة الإسلامية تجمع بين الثبات من جهة والمرونة من جهة أخرى، فالثبات يكون في الأصول والكليات العامة (حفظ الدين، النفس، العقل، العرض والمال) والأهداف، أما المرونة فهو التكيف مع كل الظروف والمستجدات والنوازل، وبالتالي تكون صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، ويمكننا التمييز بين مجالين:

1–منطقة القطعيات: من الأحكام التي جاءت بها النصوص المحكمة وأجمعت عليها الأمة كفريضة الصلاة وتحديد أنصبة الورثة والمحرمات من النساء وغيرها، وهي غير قابلة للاجتهاد فيها، كإباحة المنكرات كبيع الخمور تشجيعا للسياحة.

2– **منطقة الظنيات:** هي منطقة فسيحة جدا مقارنة بمنطقة القطعيات، وهنا الباب مفتوح للمجتهدين متى توافرت شروطه، ويختلف العلماء في ذلك بالأخذ بالنصوص بين مضيق عند حرفية النص كالظاهرية، أما الموسع يأخذ بفحوى النص وروحه كبقية المذاهب.

رابعا: الجمع بين الجزاء الدنيوي والأخروي

ترتب الشريعة على أفعال الإنسان جزاء سواء في الدنيا أو الآخرة.

خامسا: الواقعية

تأخذ الشريعة بعين الاعتبار الواقع القائم وتشرع له من الأحكام ما يحل مشاكله ومعضلاته (التيمم، المرض)، وتنظر إلى الإنسان كما هو بجسمه وروحه، فهي تقرر عقوبات للمعتدي تتناسب مع الاعتداء الصادر عنه.

وأعطي للمعتدي عليه الحق في الصفح، وأيضا من واقعيتها إقرارها للحرب رغم من دعوتها للسلام وإباحة الطلاق وتعدد الزوجات وإباحة المحظورات عند الضرورات.

المطلب الثالث: أسس التشريع الإسلامي

من أهم الأسس التي يقوم عليها التشريع الإسلامي:

أولا: التيسير ورفع الحرج

عليه تعليق [PC20221]:

يصلح التشديد كعلاج في ظروف خاصة لفئة معينة، إلا أنه لا يتناسب مع الشريعة الإنسانية.

ومن مظاهر التخفيف ورفع الحرج قلة التكاليف الشرعية المفروضة، فلم تفرض إلا خمس صلوات مكتوبة في اليوم والليلة، يصليها المسلم قائما فإن لم يستطع فقاعدا، أو متكئا أو بعينيه أو بقلبه.

والصيام شهر واحد في السنة ورخص للمسافر والمريض والحج مرة واحدة في العمر.

ورخصت الشريعة الإسلامية للمسافر قصر الصلاة والجمع وقال الله تعالى:" وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم". سورة الحج الآية 78.

قالت السيدة عائشة رضي لله عنها:" ما خير رسول الله عليه الصلاة والسلام بين أمرين لا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما..".

ثانيا: التدرج في التشريع

والتدرج نوعان: تدرج زمني (التدرج في التشريع جملة الأحكام) التدرج في تشريع الحكم الواحد.

-**يقصد بالأول:** إن القرآن والسنة النبوية الشريفة لم يأتيا دفعة واحدة بل استغرقا ما يقارب مدة 23 سنة مسايرة للحوادث والوقائع.

-**أما الثاني:** فالكثير من الأحكام كانت بالتدرج، فلقد فرضت الصلاة والزكاة والصوم على مراحل.

فلقد فرض الصوم في البداية اختياريا من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا عن كل يوم أفطره ثم أصبح فرضا، كذلك المحرمات لم تحرم دفعة واحدة لأنه كان يصعب على الناس تركها مباشرة كتحريم الخمر.

قال الله تعالى:" يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما." سورة البقرة الآية 219، فهذه الآية لم تنهي عن شرب الخمر ولم تحرمه، ثم حرم شرب الخمر وقت الصلاة ثم حرمت تحريما قطعيا، قال الله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون".

ثالثا: إقامة العدل بين الناس

بصرف النظر عن الجنس أو اللغة أو النسب وأحسن مثال على ذلك حادثة السرقة، حين قال الرسول الكريم في المرأة التي سرقت وأراد صحابي أسامة بن زيد أن يستشفع لها:" إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

رابعا: رعاية مصالح الناس

وهذا من خلال حفظ ضرورياتهم وحاجياتهم وكمالياتهم مثلا إماطة الأذى.